كُنُوزٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ

﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

١٤٤٣/٠٤/٠٧هـ

الْحَمْدُ للهِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَصَحَابَتِهِ الصَّادِقِينَ، وَزَوْجَاتِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:

فَاتَّقُوا اللهَ ﷻ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ أَطْيَبُ الْأَعْمَالِ وَأَزْكَاهَا، وَأَفْضَلُ الْوَصَايَا وَأَسْمَاهَا، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿..وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ..﴿١٣١﴾﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَى نَبِيَّنا مُحَمَّدًا ﷺ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، فَهُوَ يَقُولُ الْكَلَامَ الْقَلِيلَ ذُو الْمَعْنَى الْغَزِيرِ، فَمِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ مَا يَكُونُ قَلِيلَ الأَلْفاظِ وَاسِعَ الْمَعَانِي، وَلَيْسَ هَذا بِمُسْتَغْرَبٍ عَلَى مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ﷺ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِيْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ

مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» صححه الألباني.

فَفِي هَذَا الحَدِيثِ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ صَاحِبَهُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رضي الله عنه، أَنْ يُكْثِرَ مِنْ هَذِهِ الدَّعَواتِ لأَنَّ نَفْعَهَا دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ فِي الدُّنْيا وَلَا فِي الآخِرَةِ، وَهَذا هُوَ الْكَنْزُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَا يَفْنَى.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ»: يَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَفِيهَا تَلَطُّفٌ مِنَ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْمَدْعُوِّ.

وَقَوْلُهُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ»: قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: "هَذَا الدُّعَاءُ الْعَظِيمُ فِي غَايَةِ الأَهَمِّيَّةِ وَفِيهِ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ،

فَقَدِ اشْتَمَلَ عَلَى أَعْظَمِ مَطَالِبِ الدِّينِ وَالدُّنْيا وَالْآخِرَةِ"، وَلِهَذَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ، وَالصَّحَابَةَ رضي الله عنهم بِالْإِكْثَارِ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ بِأَجْمَلِ الْأَلْفَاظِ، وَأَجَلِّ الْمَعَانِي.

«وَالْكَنْزُ»: هُوَ الشَّيْءُ النَّفِيسُ الْمُدَّخَرُ، «وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ»: هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى جَمْعِ المالِ وَالْغَفْلَةِ عَمَّا خُلِقَ الْعَبْدُ مِنْ أَجْلِهِ.

وقَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ»: هِيَ صِيغَةٌ عَامَّةٌ يَنْدَرِجُ تَحْتَهَا كُلُّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ، مِنْ أُمُورِ الدُّنْيا، وَالدِّينِ، وَالآخِرَةِ، فَإِنَّ الثَّبَاتَ عَلَيْهَا يَكُونُ بِالتَّوْفِيقِ إِلَيْهَا بِالِاسْتِقَامَةِ، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ الثَّبَاتُ عَلَى الدِّينِ

وَالطَّاعَةِ، فَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْجَلِيلَةُ الثَّبَاتَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْقَاتِ وَالْأَمَاكِنِ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنه كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» صححه الألباني.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ»: سَأَلَ اللهَ ﷻ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَهِيَ الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ، بِحَيْثُ يُنْجِزُ كُلَّ مَا هُوَ صلَاحٌ وَفَلَاحٌ وَصَوَابٌ مِنْ أُمُورِهِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ»: المُوجِبَاتِ جَمْعُ مُوجِبَةٍ، وَهِيَ مَا أَوْجَبَتْ لِقَائِلِهَا الرَّحْمَةَ، أَيْ: نَسْأَلُكَ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَالْأَقْوَالِ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي تَتَحَصَّلُ بِسَبَبِهَا رَحْمَتُكَ، وَالَّتِي تُوجِبُ بِهَا الْجَنَّةُ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ رَحَمَاتِكَ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ»: أَيْ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنَا الأَقْوَالَ وَالأَفْعَالَ الَّتِي تُعْزَمُ، وَتَتَأَكَّدُ بِهَا مَغْفِرَتُكَ، فَإِنَّ مَنْ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ، فَقَدْ ظَفِرَ بِخَيْرَيِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ»: أَيْ: أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِشُكْرِ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى، لأَنَّ شُكْرَ النِّعْمَةِ يُوْجِبُ مَزِيدَهَا وَحِفْظَهَا وَاسْتِمْرَارَهَا عَلَى الْعَبْدِ.

اللَّهُمَّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، وَارْزُقْنَا الْعَزْمَ عَلَى الْخَيْرِ وَأَعِنَّا عَلَى فِعْلِهِ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ،

فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُوْلِهِ الأمين. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:**

فَاتَّقُوْا اللهَ تَعَالَى، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَحُسْنِ عِبادَتِكَ»: يَكُونُ بِإِتْقانِهَا، وَالإِتْيَانِ بِها عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بالإِخْلَاصِ للهِ تَعَالَى، والْمُتابَعَةِ فِيْما جَاءَ فِي كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

«وَلِسَانًا صَادِقًا»: أَيْ: مَحْفُوظًا مِنَ الْكَذِبِ وَالإِخْلَافِ بِالْوَعْدِ.

وَقَوْلُهُ: «وقلباً سليماً»: هُوَ اَلْقَلْبُ اَلنَّقِيُّ مِنْ اَلذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ، وسَلَامَتِهِ مِنْ اَلشِّرْكِ اَلْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ، وَمِنْ الأهَوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَمِنْ اَلْفُسُوقِ وَالْمَعَاصِي، وَهَذَا اَلْقَلْبُ اَلسَّلِيمُ هُوَ اَلَّذِي يَنْفَعُ صَاحِبَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ»: هَذَا سُؤَالٌ جَامِعٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، مَا عَلِمَهُ الْعَبْدُ، وَمَا لَمْ يَعْلَمْهُ، فَمَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمْ»: وَهَذِهِ الِاسْتِعَاذَةُ شَامِلَةٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ: صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، الظَّاهِرِ مِنْهَا وَالْبَاطِنِ، حَيْثُ قَيَّدَ الِاسْتِعَاذَةَ مِنَ الشُّرُورِ الَّتِي يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ؛ لِأَنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهَذَا فِي غَايَةِ التَّلَطُّفِ وَالأَدَبِ، وَالتَّعْظِيمِ لِلرَّبِّ حَالَ الدُّعَاءِ.

قَوْلُهُ: «وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ»: وَهَذَا الِاسْتِغْفَارُ يَعُمُّ كُلَّ الذُّنُوبِ الَّتِي عَمِلَهَا الْعَبْدُ فِي الماضِي وَالْحَاضِرِ وَالمسْتَقْبَلِ، فَيَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ عَامٍّ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِهِ، مَا عَلِمَ مِنْهَا وَمَا لَمْ يَعْلَمْ، وَالْكُلُّ قَدْ عَلِمَهُ اللهُ، وَأَحْصَاهُ.

ثُمَّ خَتَمَ دُعَاءَهُ ﷺ، بِأَحْسَنِ خِتَامٍ، بصفةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى: «إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ الْمُضَافَةِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى سِعَةِ الْعِلْمِ، وَهَذَا تَوَسُّلٌ جَلِيلٌ، لِهَذَا المقَامِ الْعَظِيمِ، فِيهِ غَايَةُ الأَدَبِ وَالتَّعْظِيمِ، لِلرَّبِّ الْجَلِيلِ.

عِبَادَ اللهِ: هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴿٥٦﴾﴾.

فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، الْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْآلِ، وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّيْنِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا وَأَيِّدْ بِالحَقِّ إِمَامَنَا وَهَيِّءْ لَهُ الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُعِيْنُهُ عَلَى الْخَيْرِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا فِيْهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًا رَخَاءً سَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ: اذْكُرُوا اللهَ العَظِيْمَ الجَلِيْلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ عَلَى آلَائِهِ يَزِدْكُمْ، ﴿..وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾.